

المحاضرة الرابعة عشر للعام الدراسي ٢٠٢١-٢٠٢٢

المرحلة الثانية: الديمقراطية والحريات العامة في العصور الوسطى:

تميز هذا العصر بالسيطرة الإقطاعية فكانت الحرية للتجمعات وأهملت الحريات الفردية فأصبحت مكانة الفرد تقاس بحرفته ومهنته. ففي عصر الدين الإسلامي الذي أكد إن الأمة هي الأساس فهي مصدر السلطة وهذه الأمة تقوم على فكرة المساواة والشرعية الإسلامية هي إن تحدد لكل حقوقه ومسؤولياته والفكر الإسلامي يقوم على أساس إن الأمة طبقة واحدة وكذلك يؤكد الشورى دور أهل الحل والعقد، فكانت خطب الخلفاء الراشدين التي تلقى على الرعية تؤكد إن الحاكم بطبيعة الإنسانية فيه من الصواب والخطأ فإذا أصاب نال رضي الله والمؤمنين وإن خطأ من غير قصد فعلى العامة من الرعية إن تنصح وتنبيه الحاكم على خطاه وهي رقابة الحكومة بالمفهوم الحديث. فقد أكد الحريات العامة مستندا إلى القانون والأخلاق من خلال دستور الإسلام وهو القرآن الكريم الذي أكد إن الحرية بصفة عامة ما هي إلا فطرة كرسها الدين الإسلامي وهذه الحقوق تستهدف ضمان شرف وكرامة الإنسان وإلغاء كل استغلال له وكلها مرتبطة بوجود الله الذي هو صانع التشريع ومصدر الحقوق، وقد منح الله تعالى الإنسان عقلا يفكر به ويهتدي بنوره وهذا ما أكدته الدين الإسلامي على منطق الفطرة والعقل وهدفه الأساس هو تحرير الإنسانية من المحتوى الداخلي من خلال أن يصبح الإنسان حرا ومن ثم يستطيع إن يتحكم في اختياره للطريق الذي يسلكه مع رسم حدوده واتجاهاته ويعالج المحتوى من خلال عدم التأثير على الإنسان في اختياراته أو إجباره على اتخاذ قرار ما فالإسلام يحرر الإنسان داخليا وخارجيا فتكون الحرية في ضمن السلوك العلمي للفرد وتكون تلك الحرية محدودة المطلقة بحدود وموازين يقرها الشرع الإسلامي وفي الوقت نفسه تتفق مع الفطرة.

وهناك الكثير من الحريات أكدها الدين الإسلامي منها:

- ١- الحرية الدينية : فقد شدد الدين الإسلامي على الحرية الدينية وإن يتحرر العقل البشري من كل الخرافات واللاهام ليتيسر للعقل إن يختار العقيدة الصحيحة وتحرير الإنسان من التقليد وذلك من خلال استعمال عقله للتأمل في خلق السماوات والأرض وفي نفسه وفي كل ما يحيط به من الكون فالعقيدة الإسلامية تمنع الإكراه في الدين. فقد استطاع الدين الإسلامي إن يذوب وينزع الأحقاد الدينية من عقول وقلوب ومتبعيه فأعطى بذلك مثالا نموذجيا للتعايش فلاسلام أعطى الحرية في العقيدة كقول تعالى في سورة (يونس أية ٩٩)

فقد كانت الحرية الدينية من الصفات البارزة التي جاءت بها الشريعة الإسلامية ويتبين ذلك من خلال حكم الدولة الإسلامية من مشرقها حتى المغرب والأندلس.

فكان الرسول محمد (ص) بشيرا ونذيرا وأكد الإسلام على حرية العقيد كما جاء في قوله تعالى في سورة (الكافرون أية ٦) والكثير من الآيات في القرآن الكريم تدل على حرية الأديان والمعتقدات. وقد جاء الدين الإسلامي بفكرة أساسية متممة للأديان السماوية السابقة وهي فكرة التوحيد ومصححه الانحراف الديني الذي وقعت فيه تلك الأديان كما جاء في سورة (البقرة أية ١٣٩) وان المسلم مكلف إن يؤمن بكل الأنبياء ولا يجوز التعدي على أي دين سماوي أو نبي مرسل كما جاء في قوله تعالى في سورة (العنكبوت أية ٤٦).

٢- **الحرية العلمية :** إن الدين الإسلامي فتح أفاق الكون كله أمام العقل الذي استطاع بهذا الجو العلمي الحر إن ينطلق في ميادين الأدب والفلسفة والعلوم وان الإسلام أطلق العقل الإنساني في هذا الجو العلمي الحر والجو الفكري لذلك كثرت المدارس الفكرية وتنوعت الحلقات العلمية التي كانت تنمو في حماية الإسلام في كل نواحي العلوم وفروعها والتي كانت مركزها المساجد ثم أنشئت المدارس.

٣- **الحرية السياسية:** إن الحرية السياسية هي جزء أساسي من الحرية الإنسانية في الفكر الإسلامي وتتجلى في حرية اختيار رئيس الدولة فكانت البيعة العامة والخاصة وحرية إبداء الرأي والشورى لرئيس الدولة وحرية نقد الحاكم في حدود الأدب الإسلامي والمصلحة العامة .

٤- **الحرية المدنية :** وتهني بها حرية الفرد في اختيار العمل الذي يريده واختيار المرأة التي تكون زوجته واختيار البلاد التي يريد إن يتعلم فيها ولأندخل الدولة إلا عند الضرورة.

٥- **الحرية الاجتماعية :** وهي حرية النقد الاجتماعي لكل من تأهله كفاءته وعلمه وهذا ما يسمى ب(الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) فقد أكد الحكم الشرعي إن كل مسلم يرى منكرا عليه إن يرده بيده أو بلسانه أو بقلبه.

٦- **الحرية الفكرية:** لقد أكد الدين الإسلامي حرية التفكير وذلك لقدرة العقل البشري على ذلك من خلال الآيات القرآنية كما في قوله تعالى في سورة (إل عمران أية ١٩١) وان الإسلام يحترم حرية التفكير.